Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّةِ

Vol. 30/ No. 3/ 2022 المجلد 30/ العدد 3/ 2022

بنديتو كروتشه وآراءه في كتابة التاريخ

مقالة تاريخية

احمد عبد الرضا رحمان صالح

مديرية تربية بابل

ahistory7@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 27/ 1/2022 تاريخ قبول النشر: 9 /2/ 2022 تاريخ نشر البحث: 10/3/ 2022

المستخلص:

تطرق المقال الى المفكر بنديتو كروتشه آراؤه في كتابة التاريخ، اذ رأى أن التاريخ قصص يستفاد منها للعضة والعبرة ولها الاثر في المستقبل من خلال الاستفادة منها، فأراد التخلص من الاوهام وخرافات الماضي التي كانت سائدة في العصور الوسطى ولابد عند دراسة كل فترة معينة في حضارة ما قراءة اراء المعاصرين لها وماذا كتبت الامم عنها، وعلى المؤرخ ان لا يضع الاحداث التاريخية وفق اهوائه وانما وفق منظور علمي لدراسة الاحداث التاريخية، إذا ما اراد فهم الماضي من خلال الافتراضات والنظريات الحديثة.

الكلمات الدالة: بنديتو كروتشة، المعرفة التاريخية، المؤرخ.

Benedetto Croce and his Views on History Writing: A Historical Article

Ahmed Abdulridha Rahman Saleh

Babylon Education Directorate

Abstract

The article touched on the thinker Benedetto Croce behind him in writing history, as he saw that history is stories that benefit from the bite and the lesson and have an impact in the future by making use of them. Reading the opinions of its contemporaries and what nations wrote about them, and the historian should not put historical events according to his whims, but according to a scientific perspective to study historical events, as he wanted to understand the past through modern assumptions and theories.

Keywords: Benedetto Croce, historical knowledge, historian.

المقدمة:

يعد كروتشه من المفكرين الذين اهتموا بكتابة التاريخ اذ كانت له نظرية اسمها التاريخية المطلقة، وفي كتاباته ذكر الروح بمعنى روح العصر أي جوهرة وشخصيته والجو السائد فيه من الافكار التي تسيطر عليه والنظم التقليدية التي كانت تحكمه، أي لا يستطيع المؤرخ ان يؤرخ لعصر الا اذا الم بروحه على النحو الشامل، ولا يستطيع ان يؤرخ لرجل الا اذا الم بروح عصره، ورأى ان التاريخ هو في حقيقة الامر عملية معايشة العصر الذي تكتب عنه ومعايشة الرجل الذي تترجم له وادراك روح الموضوع أيا كان ادراكاً عاماً، وان الادراك والفهم من متطلبات فهم الحادثة التاريخية، وان الحاجة لماضي الامم والشعوب ينبع من الاحتياجات الحالية الملحة التي يترتب عليها ضرورات الحاضر والمستقبل من احتياجات علمية او انسانية، إذ قسمت المقالة إلى أولاً: حياته وآراؤه في كتابة التاريخ ثانياً: أفكار كروتشه التاريخية.

المحور الأول: نشأته وحياته:

ولد وعاش كروتشهBenedetto Croce في إيطاليا (1866–1952) وقَد تأثر بالأحداث التي شهدتها أوربا والعالم أهمها الحرب العالمية الأَولى والاحداث ما بين الحربين والحَرب العالمية الثانية، وشهد قمة التطور الصناعي في أوربا الذي بناه الانسان وازدهرت به الحضارة الانسانية كما شهد دَور الانسان في هدم البناء الحضاري من خلال الحروب اذ اكد على السلم، وشهد كروتشه إعادة البناء الحضاري الأوربي على انقاض مُخلفات الحرب العالمية الاولى كما شهد قيام الانسان الاوربي بتدمير ما بناه من مظاهر وأدوات حضارية أثناء أحداث الحرب العالمية الثانية، ليكون عليه إعادة بناء، انخرط كروتشه في العمل الحكومي في ايطاليا حتى وصل الى منصب وزير التربية والتعليم بين عامي (1921–1922) اي قبل استيلاء بنيتوموسوليني والحزب الفاشي على السلطة ثم استبعد كروتشه من العمل الحكومي حتى اذا انتهى العهد الفاشي عام 1943 الف حزباً سياسيا سَماه الحزب الحر ثم عاد وزيراً في الوزارات التي أعقبت سقوط الحكم الفاشي وعضواً في الجمعية التشريعية للفترة (1946–1947) [1،ص183]، وفي نفس العام 1943 أصبح وزيراً في وزارة بييتروبادوليو Pietro Badoglio[1]، التي أعقبت سقوط موسوليني وشغل نفس المنصب عام 1944 في وزارة ايفانوىبونومي Ivanoe Bonome[2]، وأصبح عضواً في الجمعية التشريعية سنتي 1946 و1947، وفي نفس السنة أسس المعهد الايطالي للدراسات التاريخية، وتوفي في داره في نابولي في 20 تشرين الثاني 1952، وقد كَتب كروتشى كتباً

([1])بيتروبادوليو: (1871–1956) مارشال ورجل دولة ايطالي لمع اسمة ابان الحرب العالمية الاولى في معركة غوريزيا 1916، اختير ممثلاً عن ايطاليا لتوقيع معاهدة الصلح التي وضعت حداً للأعمال الحربية مع النمسا، ثم عمل سفيراً لبلادة في البرازيل، واعادة موسوليني الى منصب رئيس الاركان، عارض دخول ايطاليا الحرب العالمية الثانية لانها غير مستعدة لذلك، تولى رئاسة الحكومة الايطالية بعد سقوط موسوليني وعقد الهدنة مع الحلفاء، ثم استقال من منصبه عام 1944.

([2])بونومايفانوي(1873–1951): سياسي بارز في ايطاليا شارك في ثلاث حكومات إذ اصبح رئيس الحكومة في عام 1921 لكن سقطت حكومته عام 1922بسبب الأزمة الاقتصادية، أصبح رئيس الوزراء عام 1944، اشترك في الوفد الايطالي الى مؤتمر باريس الذي أدى الى توقيع معاهدة السلام في 10 شباط 1947 وانتخب رئيس لمجلس الشيوخ حتى وفاته .

تاريخية كثيرة من الطراز العلمي التقليدي، أنشأ مجلة النقد سنة 1913، وظل مديرها ورئيس تحريرها إحدى واربعين سنة وعندما تخلى عنها انشأ كراسات النقد[2:ص64].

المحور الثاني: آراء كروتشه التاريخية

انتقد كروتشه فلسفة التاريخ التي شرحها من سبقه من الفلاسفة، وقال أنّها بحث عن تفسير متسامٍ، فرأى أنّ في التاريخ قصصًا لها خطط ومقاصد وغايات، لها الاثر في مستقبل العلاقات وفي تصميم العالم من ميلاده الى مماته، وأنكر كروتشه استعمال مصطلح فلسفة التاريخ بسبب هو أنّ الفلسفة تاريخ والتاريخ فلسفة كون التفكير في التاريخ هو نفسة التَفلسف، ولا يمكن التفلسف دون الرجوع الى ماضي الانسانية وتاريخها [3:ص58]. فقد اراد التخلص من اوهام وخرافات الماضي التي كانت سائدة في العصور الوسطى، ولابد عند دراسة كل فترة معينه في حضارة ما قراءة آراء المعاصرين لها وماذا كتَبت الامم عنها، ولابد على المؤرخ ان لا يضع الاحداث التاريخية وفق أهوائه وإنّما وفق منظور علمي لدراسة الأحداث التاريخية [4:ص145].

وقد ظهر كروتشه قرب نهاية القرن التاسع عشر بنقد النظريات الفلسفية والاقتصادية الماركسية، ومن اهم مؤلفاتة(فلسفة الروح)[3:ص58]، كما اهتم كروتشه بنظرية اسماها التاريخية المطلقة فأوردها في بحث له بعنوان: (معنى الفَلسفة بوصفها تاريخاً مطلقاً) فأوضح فيه أمرين هما: الاول: ليس الفلسفة في الحقيقة الا فلسفة للعقل والروح والثاني: فلسفة العقل لا يمكن الا ان تَكون تاريخاً أو كتابة للتاريخ ويقوم مذهب كروتشه في التاريخ على المبادئ الاتية:

أولاً: إنكار بقاء الطبيعة عالماً قائماً بذاته وثانياً: الاعتراف بالطابع الروحي او العقلي للوقع ثالثاً: تفسير الروح أو العقل على انَها عملية تطويرية ديالكتيكية، اي: عملية لها ذاتها ومبدؤها الخاص في الفهم، رابعاً: رد المعرفة الى المعرفة التاريخية، ورد الفلسفة الى لحظة منهجية في التاريخ، خامساً: اشار كروتشه إلى أنّه يَعني بالروح روح العصر أي: جوهره وشخصيته والجو السائد فيه من الأفكار المُسيطرة عليه والنظم التقليدية التي تحكمه، إذ قال إن المؤرخ لا يستطيع أن يؤرخ للعصر الا اذا المّ بروحه على هذا النحو الشامل، وكذلك أن المؤرخ لا يَستطيع أن يؤرخ لرجل الا اذا ألمّ بظروف عصره كلها وتمكن من الإحاطة بظروفه الشَخصية أيضاً، وحتى أوصافه الجسمانية، فهي في كثير من الاحيان ذات أثر بعيد في توجيه فكره وحياته، ومعنى ذلك أن التَاريخ في حقيقة الأمر عملية معايشة العصر الذي تكتب عنه ومعايشة الرجل الذي تترجم له وأدراك روح المَوضوع أياَ كان اَدراكاً عاماً[5:ص59].

رأى أنّ الحادثة التاريخية تتطلب الادراك والفهم وتتبع الدوافع كذلك من احتياجات الحياة العلمية، كما أنّ الحاجة لماضي الأمم والشعوب ينبع من جراء الاحتياجات الحالية الملحة التي يترتب عليها من ضرورة الحاضر والمستقبل من احتياجات علمية او إنسانية[6:ص4]، رأى عندما يريد ان يكتب المؤرخ عن حادثة تاريخية ان يتجرد من الامور التي تؤثر به من البيئة التي يعيش بها والعادات والتقاليد التي ينتمي اليها والتي قد تؤثر بالحادثة سلباً او ايجاباً من مديح او ذم [7:ص175].

فإنّ أغلب أحداث التاريخ هي تشمل تاريخ الفكر تمثل فكرة لحادثة معينة والغاية منها واسبابها ومجرياتها ونتائجها، إذ على المؤرخ أن يطرح أسئلة وفق متطلبات حاضرة والظروف الحالية لأنّ لكل جيل يكون تاريخياً له

مميزاته التي تميزه عن غيره، لأنّ لكل حقبة تاريخية حياتها الخاصة التي عاشتها، وكذلك عاشتها فينا ان كنا معاصرين لها، فوجود النصب التذكارية للعلماء لها تأثير فينا لما قدموه للأجيال اللاحقة، فنحن لا نفهم الحياة الا بالتفكير التاريخي، فالسجلات والوثائق التاريخية لها اهمية عن الماضي [8:ص219–220].

فقد اراد فهم الماضي من خلال الافتراضات والنظريات الحديثة، لأنّ كل عصر قد طور مَناخه الخاص لكي يتأقلم معه، فلابد أن تدرس الاحداث بطريقة تتناسب مع صورها الذاتية [9:ص1]، رفكان يبتعد عن التكرار في الكتابة وقد دافع كروتشه عن الدور المركزي للمؤرخ في خلق المعرفة التاريخية لأنّ الجدلية التاريخية تضع المؤرخ في قلب الاحداث التاريخية، فأنّ التاريخ لايمكن ان يكتسب الحقيقة التاريخية الا من خلال العقلانية، واعادة بناء الحقائق التاريخية عبر المفاهيم والحوادث والغايات التي يصورها المؤرخ لنا [10:ص76]، ويمتاز اسلوبه في كتابة التاريخ أنّه لم يتحيز لفئة دون اخرى وإنّما كان محايداً ورأى أنّ التاريخ هو عَلم كبقية العلوم لأنّهَ يدرس التاريخ الاقتصادي والثقافي والسياسي [11:ص57].

فكان له العديد من المؤلفات التي اهتمت بدراسة التاريخ [3:ص58]، فهو مشهور بكتابة فلسفة الروح (Spiryu Filosofiadelle) الذي قسمة الى اربعة مجلدات الذي قسمة الى اربعة مجلدات الاول علم الجمال والثاني في المنطق والثالث في فلسفة السلوك والرابع في نظرية التاريخ وتاريخه، وكان كروتشى يرى في نفسة في مستوى هيغل، فقد كان يرى من الروح هي روح العصر اي لبابه وشخصيته والجو الساد فيه والافكار المسيطرة عليه والنظم التقليدية التي تحكمه وهو يقول أنّك لا تستطيع ان تؤرخ لعصر الا اذا الممت بظروف عصره كلها وتمكنت من الاحاطة بظروفه الشخصية ايضاً حتى مجالاته لابد من معرفتها فهي في كثير من الاحيان ذات اثر بعيد في توجيه فكره وحياته[2:ص65]، ومعنى ذلك أنّ التاريخ في الحقيقة عملية معايشة العصر الذي نكتب عنه ومعايشة الرجل الذي تترجم له وادراك روح الموضوع أيا كان ادراكاً تاماً [12:ص18].

كان متأثراً في جان باتستا فيكو، فمن افكار كروتشه مستمدة من الواقع التاريخي الذي لمسه واثناء معاناته لكتابة التاريخي ومحاولة تفسيره للأحداث؛ وقد رأى أنّ فلسفة التاريخ ينبغي أن تنبع من التاريخ نفسه أي لابد أن تقوم على اساس الواقع الثابتة فهي على هذا تفسير للوقائع لا فلسفة لها، وأنّ الوقاع وتفسيرها ينبغي ان يقوما على فهم كامل لروح الموضوع ومع هذا التمسك بالواقع التاريخي والتشدد في القول بأنّه ينبغي ان يكون اساساً لأي فلسفة تاريخية مما يجعل الانسان يتصور أنّ كروتشه يرى أنّ فلسفة التاريخ ما هي في الواقع الا تفسير له وعلى الرغم من ذلك نجد كروتشه يميل الى الجانب المثالي او التأملي في تفسيره للأحداث التاريخية، ورأى أنّ هنالك فرقاً اساسياً بين المعرفة التاريخية والمعرفة العلمية [2:ص167]، والأولى في نظره لون من الثقافة او الادراك الفكري وهو يقول أنّ الماضي في ذاته لا وجود له الا اذا فكر فيها الانسان أو خلدها من خلال الاثار[12:ص17].

رأى أنّ الفكر التاريخي ذا اهمية لأنّه يعتمد على واقع وتجربة ومعاناة، وأنّ القول بنسبية التاريخ ليست مظهراً من مظاهر ضعف التفكير التاريخي بل تأكيد للقوة الذهنية والتخيلية [2:ص167]، أذ انشأ المعهد البريطاني للدراسات التاريخية عام 1947، وكان قد اصدر مجلة علمية اسمها مجلة النقد، ومن اشهر مؤلفاته المجلد الاول من علم الجمال والمجلد الثاني في المنطق المجلد الثالث في فلسفة السلوك والمجلد الرابع في نظرية

التاريخ، ويعد كروتشه اشهر من تولى فكرة اصحاب المذهب المثالي عن التاريخ في القرن العشرين وقد عالج التاريخ بصورة محددة وقد ذكر البعض أنّ فلسفة كروتشة هي فلسفة الروح وأنّ كان كروتشه استخدم مصطلح الروح، وتعد اهمية كروتشه تنحصر في نشاطاته السياسية وفي أبحاثه في النقد الادبي كما أنّ ابحاثه في فن التاريخ وما تزخر به اشكاله العديدة.

المحور الثالث: اَفكار كروتشه التاريخية:

1. ذكر عن فلسفة التاريخ أنّها بحث عن تفسير متسامٍ اي ما موجود في التاريخ من خطط ومَقاصد غائية، واراد كشف وتصميم لتاريخ العالم من الظهور الى الوقت الحاضر.
2. رفض جميع تفاسير التاريخ عن العلية للحتمية ورأى أنّ كلاً من مذهب الجبر في التاريخ وفلسفة التاريخ يترك خلفه حقيقة التاريخ.
3. اَعترض على أنّ اشكال التاريخ العام كانت تَلجأ الى الاساطير اللاهوتية او الطبيعية متخذة منها اصولها، وتلجأ الى تنزيلات الوحي والنبوات او اهداف الاشتراكية الطبيعية متخذة منها غايات [1:ص184].
4. روج كروتشه لنظرية أسماها التاريخية المطلقة اوضح فيه امرين الاول أنّ الفلسفة هي في الحقيقة الا فلسفة العقل او الروح، والثاني أنّ فلسفة العقل يمكن ان تكون تفكيراً تاريخياً او كتابة للتاريخ [12:ص42].
5. يقوم مذهب كروتشه في التاريخ على عدة امور اولها انكار بقاء الطبيعة عالما قائماً بذاته، والثاني الاعتراف بالطابع الروحي أو العقلي للواقع، والثالث تفسير الروح أو العقل على أنّها عملية تطويرية ديالكتيكية اي عملية لها مبدؤها الخاص في الفهم، الرابع أذ رفض كل نوع من العلو البعد تاريخي وتأكيد الهوية بين العقل والروح وبين التاريخ، الخامس رد المَعرفة الى معرفة تاريخية ورد الفلسفة الى لحظة منهجية في التاريخ، السادس اشار كروتشه الى أنّه يعني بالروح روح العصر اي لبابه وشخصيته والجو السائد فيه والافكار المسيطرة عليه والنظم والتقاليد التي تحكمه وقال أنّك لا تستطيع ان تؤرخ لعصر الا اذا المّت بروحه على النحو الشامل، وأنّك لا تستطيع أنّ تؤرخ لرجل الا اذا الممت بظروف عصره كلها وتمكنت من الاحاطة بظروفه الشخصية ايضاً، وحتى أوصافه الجسمانية لابد من معرفتها فهي في كثير من الاحيان ذات اثر بعيد في توجيه فكره وحياته ومعنى ذلك أنّ التاريخ في الحقيقة عملية معايشة العصر الذي تكتب عنه ومعايشة الرجل الذي تترجم له وادراك روح الموضوع آيا كان ادراكاً تاماً [1:ص186].
6. أنكر كروتشه فلسفة التاريخ لسبب هو أنّ الفلسفة تاريخ والتاريخ فلسفة، وأنّ فلسفة التاريخ تعني تأملات في التاريخ او كتابة التاريخ مرتبطة بفكرة الانسانية والحضارة على نحو اقرب الى الفلسفة من كان عليه الحال عند المؤرخين الذين خضعوا لسلطان العقائد الدينية القديمة، لأنّ التفكير في التاريخ هو في ذاته تفلسف ولا يكمن التفلسف الا بالرجوع الى الوقائع [12:ص14].

وقد رأى أنّ الحرية لها اهمية أذ نجدها في اغلب مواضيع التاريخ، وأنّ الحرية لابد ان يمتلكها المؤرخ ايضاً في كتابة الاحداث التاريخية بدون اي تأثير عليه في كتابته للأحداث، كما عرف كروتشه مذهبه في التخريج التاريخي وصياغة الفكرة بأنّه اكد ان الحياة والحقيقة هما حياة روح العصر باعتبار التاريخ واقعياً وسجلاً

للتدوين، وأنّ التاريخ يرفع الى حد المعرفة والاستفادة منه بالحاضر كما أنّه يعد فلسفة التاريخ [13:ص97-98]، فأراد تذويب التاريخ حتى يصبح فلسفة التاريخ [12:ص73].

فضلاً عن مقدرته الفكرية رأى أنّ هنالك الكثير من الغزوات والمذابح والشرقات والسلب والنهب والإساءات والخيانات في التاريخ كلها كوارث ينزلها الانسان بأخيه الانسان، والتي تجرح روح الانسان كل هذه ربما ملأت ذاكرة البشرية بالأحزان والرعب والأسى والغضب ولكنها جميعاً يراها المؤرخ دوافع وغايات من وراها أسباب ونتائج، كما أنّ كتاباته التاريخية لها أثر في التاريخ الحديث كما وجد أنّ تاريخنا هو تاريخ نفسنا وتاريخ النفس الانسانية هو تاريخ العالم فهل تدور المسألة حول فلك الانسان وانّ كل عمل نَعمله أو حادثة تحدث تنفصل عنا في اللحظة التي تمضي وتصبح تاريخاً، وأنّ الإنسان ليس الا سلسلة من الاعمال كما يراها التاريخ هي التي تخلد ذكرى الانسان، و(الروح) هي التي تخلد من خلال ذكرها على مر العصور، وذكر أنّه ليس في العالم شيء أثمن من النشاط البشري [13:ص98،101].

الخاتمة :

وبعد دراسة المقالة للمفكر بنديتوكروتشه وارائه في كتابة التاريخ تبين ما يأتي:

1. ولد وعاش في ايطاليا وقد تأثر بالأحداث التي شهدتها أوربا اهمها الحرب العالمية الاولى وفترة ما بين الحربين والحرب العالمية الثانية واكد على التعايش السلمي.
2. تقلد العديد من المناصب منها وزير التربية والتعليم في ايطاليا، ثم انشأ مجلة النقد وظل مديرها ورئيس تحريرها لفترة ثم تخلى عنها وانشأ كراسات النقد.
3. اراد فهم الماضي من خلال الافتراضات والنظريات الحديثة لأن كل عصر قد طور مناخه الفكري الخاص لكي يتأقلم معه، وأراد ان تدرس الاحداث بطريقة تتناسب مع صورتها الذاتية، فكان يبتعد عن التكرار في الكتابة وقد دافع عن الدور المركزي للمؤرخ في خلق المعرفة التاريخية.
4. انماز أسلوبه بعدما لتحيز لفئة دون أخرى ورأى ان التاريخ هو أحد العلوم.
5. كانت له نظرية أسماها "التاريخية المطلقة" وفي كتاباته ذكر الروح بمعنى روح العصر أي جوهرة وشخصيته والجو السائد فيه من الافكار التي تسيطر عليه والنظم التقليدية التي كانت تحكمه، أي لا يستطيع المؤرخ ان يؤرخ لعصر الا اذا الم بروحه على النحو الشامل، ولا يستطيع ان يؤرخ لرجل الا اذا الم بروح عصره.
6. رأى ان التاريخ هو في حقيقة الامر عملية معايشة العصر الذي تكتب عنه ومعايشة الرجل الذي تترجم له وادراك روح الموضوع أيا كان ادراكاً عاماً، وان الادراك والفهم من متطلبات فهم الحادثة لتاريخية.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

قائمة المصادر:

[1] رأفت الشيخ، تفسير مسار التاريخ (نظريات في فلسفة التاريخ، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية)،عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر،2000.

[2] حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، دار المعارف،القاهرة،1984.

[3]احمد صالح عبوش، روح التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت.

4)Richard Bellamy, Croce, Gramsci, Bobbio and the Italian Political Tradition, ECPR Press,2013.

[5]مصطفى ماهر، مناهج علم الادب، مجلة الفيصل، رجب، السنة السادسة، ايار، 1982.

[6]YehoshuaArieli and Nathan Rotenstreich, Totalitarian Democracy and After, Frank Publishers, London, 2002.

[7]Karel Plessini, The Perils of Normalcy George L. Mosse and the Remaking of Cultural History, Library of Congress Cataloging in publication, USA,2014.

[8]Daniel Woolf, A Concise History of History Global Historiography from Antiquity to the Present, Cambridge University Press,USA2019.

[9]George Athan Billias and Gerald N. Grob, Interpretations of American History, USA, The free press,2010.

[10]Alun Munslow, The Routledge Companion to Historical Studies, Routledge, USA,2006.

[11]Susanna Fellman, Marjatta Rahikainen, Historical Knowledge: In Quest of Theory, Method and Evidence, Cambridge Scholars Publishing,2011.

[12]BENEDETTO CROCE,THEORY and HISTORY OF HISTORIOGRAPHY, Translated: DOUGLAS AINSLIE,LONDON,1921.

[13]البان.ج.ويد جرى، التاريخ وكيف يفسرونه من كنفوشيوس الى توينبي، ج1، تر:عبد العزيز توفيق جاويد،ط2، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة.